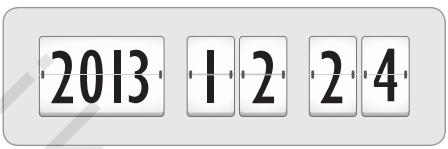

قالت هيلاري: على الرغم من أداء بل الناجح وأحوال البلاد المحسَّنة كثيرًا، فإننا تعرضنا لوابل من تهم اقتراف الأخطاء على امتداد مدة رئاسته، ما الذي جرى للناس؟ لماذا لا يتركوننا وحدنا؟ لن أفهم السبب أبدًا، على الرغم من أن حدبتي هي أن الجمهوريين أدركوا أنه حقق نجاحًا رائعًا وأرادوا تمزيقه إربًا قبل حلول موعد الانتخابات التالية، هل تعرفين– يا دكتورة– أغنية بوب ديلان: المرجوم؟

حسنا، سيرجمونك حين تحاول أن تكون فائق الطيبة

سيرجمونك تمامًا كما سبق لهم أن قالوا إنهم سيفعلون

سيرجمونك وأنت وراء مقود سيارتك

سيرجمونك وأنت تعزف على قيثارتك

أما أنا فلن أشعر، إذن، أنني وحيد

لا بد للجميع من أن يُرجموا.

obeikandl.com

مـن المؤكـد أن ديـلان كان مغرمًـا بالإصغـاء وهـو في البيـت الأبيض، ومثله شعرنا؛ بل وأنا بأننا وحيدان؛ بعد نجاح الجمهوريين في الإمساك بزمام التحكم في مجلس النواب والشيوخ في انتخابات عام 1994م، أقدموا على تشكيل لجان برلمانية لإجراء تحقيقات بدت لا نهائية حول مخالفات مزعومة في البيت الأبيض.

راحت الاتهامات تتوالى: أحد المساعدين في البيت الأبيض كان قد جمع تبرعات لدى إدارته لوكالة بل الرائعة الأمريكورز؛ سكرتير بل الأول للزراعة كان قد قبل هدايا من شركات خاضعة لوصاية وزارته؛ وزير الإسكان والتنمية المدينية كان قد كذب أمام الكونغرس حول حجم الدفعات التي سددها لعشيقته، وكأن ذلك من اختصاصهم؛ وزير التجارة كان قد انخرط في صفقات مالية غير قانونية؛ وزير داخلية بل كان قد كذب أمام الكونغرس حول دوره في منح رخصة لأحد كازينوهات القمار؛ ووزير العمل في إدراتنا كان قد شارك في خطة للاتجار بالنفوذ حين كان مساعدًا في البيت الأبيض.

من اللافت أن أيًّا من التحقيقات لم يكشف عن أي دليل على وجود أنشطة غير مشروعة؛ ما الداعي لتبديد أموال دافعي الضرائب؟ راودني الشك بأن الجمهوريين المسؤولين عن التحقيقات لم يكونوا، هم أنفسهم، حتى مقتنعين بصواب الاتهامات، بل كانوا دائبين وحسب على إزعاج بل ومنعه من تحقيق أمور من شأنها أن تفيد شعب الولايات المتحدة.

كانت هيلاري قد رفعت صوتها حتى خشيت من أن تكون مسموعة في الممر، سرني أن باب عيادتي المزدوج كان يكتم الجزء الأكبر من الضجيج، راحت هيلاري تصرخ: ألم يكن عندهم أي شيء أفضل ينشغلون به؟ أبناء الكلاب أولئك ظلوا مصرين على تبديد وقتهم إضافة إلى أموال الحكومة على مطاردتنا نحن بدلًا من الاهتمام بشؤون البلاد وشجونه!

obeikandl.com

متعبـة من فرط غضبها هي، قامت هيلاري للمغادرة. عبارات وداعها قيلت بصـوت ألطـف: بالنظر إلى ما حققه بل وهو تحـت هذه الضغوط كلها، تصوري مـا كان مـن شـأنه أن ينجزه في ظل ظروف عادية! كان من شـأن وجهه أن يكون قد غدا منحوتًا على جبل رَشمور.

نظرتْ إلي وقالت: أعياد سعيدة!

قلت: لك أنت أيضًا!

obeikandl.com